

تاج معروف

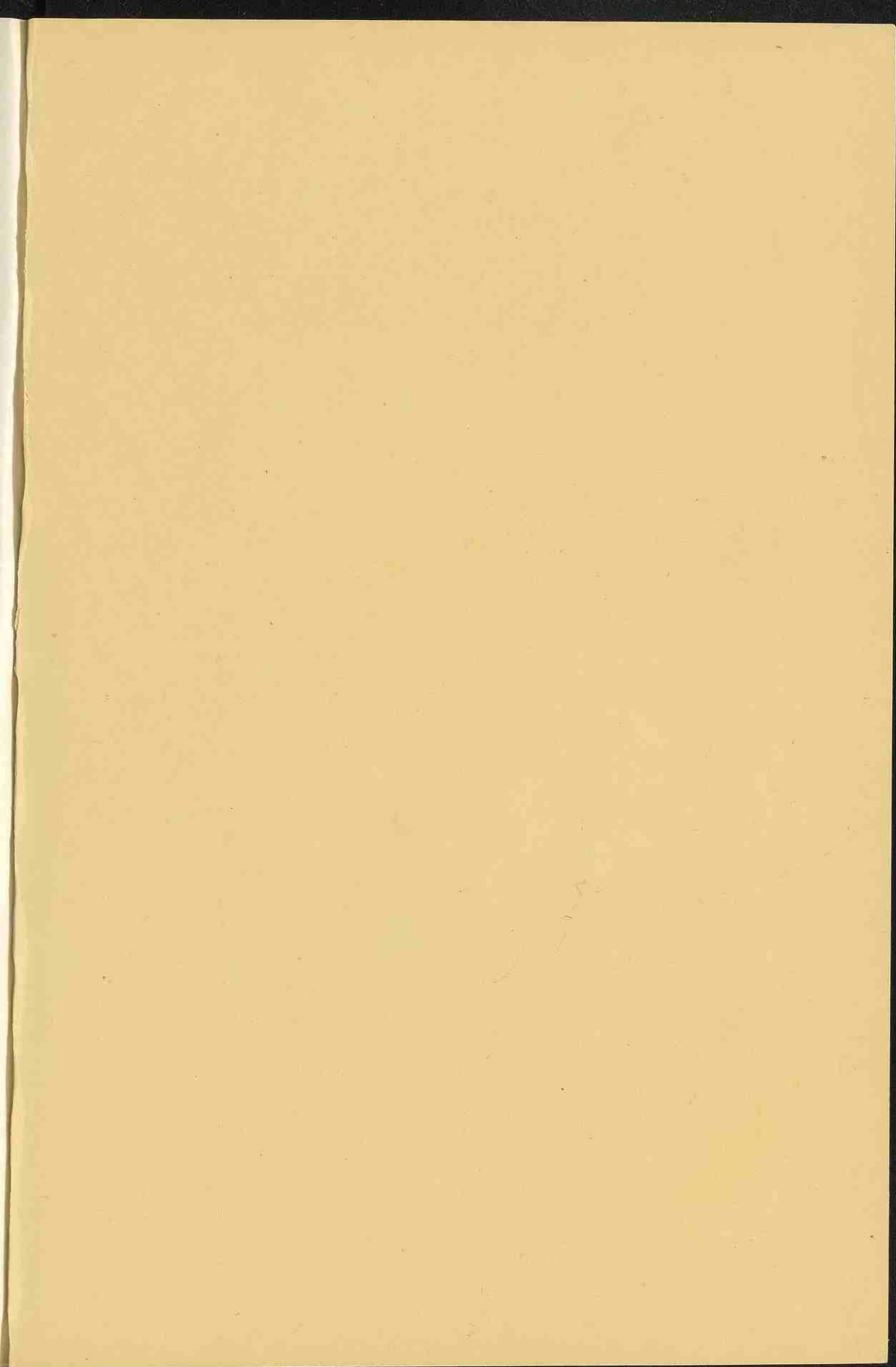
عضو مجلس الخدمة العامة

هدية  
المكتبة المركزية  
جامعة بغداد

نساء المدارس المتقلة  
في الإسلام

مطبعة الازهر - بغداد

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م



ناجی معروف

عضو مجلس الخدمة العامة

نساء المدارس المتقلة

في الإسلام

مطبعة الازهر - بغداد

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

LA  
99  
.M33

LA 99 .M33

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث موجز في نشأة المدارس المستقلة في الاسلام نشرت جانباً منه في مجلة « الاجيال (١) » وهي مجلة نقابة المعلمين في العراق رأيت أن يطلع عليه اخواني المعلمون والمدرسون والاساتذة ليصححوا خطأ طالما رددته الكثير منهم وهو ان المدرسة النظامية ببغداد أول مدرسة انشئت في الاسلام مستقلة عن المسجد . وقد أوردت من النصوص المعتبرة والوثائق التاريخية ما يفيد ان المدارس المستقلة في الاسلام انشئت قبل النظامية بأكثر من قرن من الزمن .

وقد حاولت في هذا البحث أن أذكر المدارس منذ خروجها من الجامع حتى وصولها الى الجامعة فقسمتها الى مدارس احادية وثنائية وثلاثية ورباعية بحسب عدد المذاهب الفقهية التي كانت تدرس فيها بالإضافة الى العلوم المختلفة الاخرى .

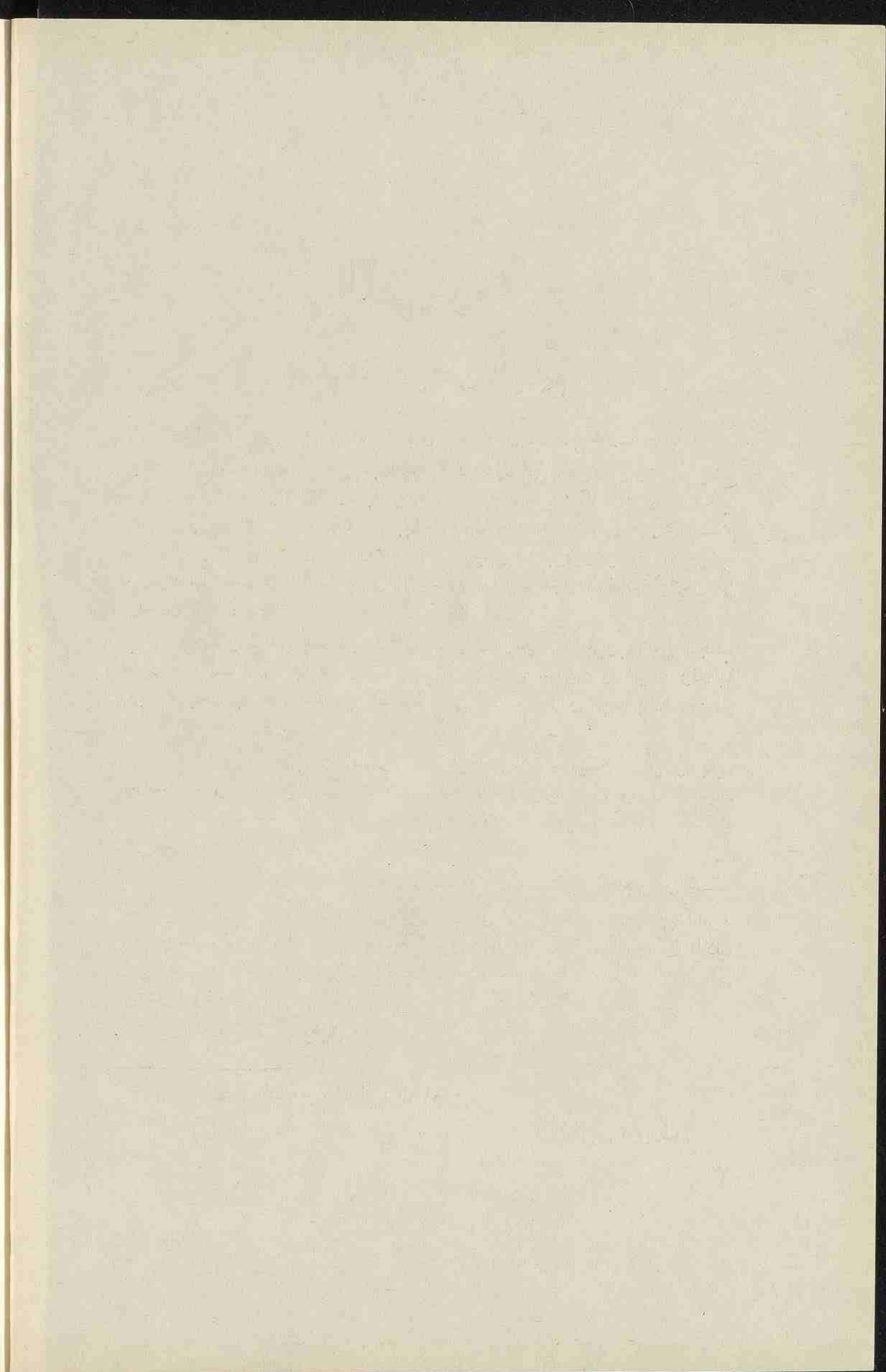
ثم أضفت الى البحث المذكور فصلاً آخر عدت فيه ثمانى واربعين مدرسة من مدارس بغداد المستقلة عدا دور القرآن ودور الحديث والبيمارستانات منذ افتتاح مدرسة أبى حنيفة والنظامية سنة ٤٥٩ هـ الى آخر القرن الثامن الهجرى .

ورأيت أن أختم هذه الفصول بفصل عن المستوى العلمى فى هذه المدارس ، وعن نسبة الاساتذة الى المدرسين فى اول جامعة اسلامية ببغداد . وقد توصلت فيه الى ان هذه النسبة تساوى استاذاً واحداً لكل عشرة طلاب وهى نسبة تكاد تكون رقماً قياسياً بالنسبة للدراسات الجامعية فى الوقت الحاضر .

ومن الله التوفيق

(١) العدد التاسع شباط ١٩٦٦م .

ناجى معروف



## الفصل الاول

### بداية انشاء المدارس في منتصف القرن الرابع الهجرى

لقد حفلت البلاد الاسلامية منذ اواسط القرن الرابع الهجرى بعدد كبير من المعاهد والمدارس الكبرى القائمة بذاتها ، المستقلة عن الجوامع ، فقد ذكر ابن جبير مدارس بغداد عند زيارته لها فى سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤م) فقال : « والمدارس بها نحو الثلاثين ، وهى كلها بالشرقية ، وما منها مدرسة الا وهى يقصر القصر البديع عنها ٠٠٠ ولهذه المدارس اوقاف عظيمة ، وعقارات محبسة ، تنصير الى الفقهاء والمدرسين فيها • ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم • ولهذه البلاد فى أمر هذه المدارس والمؤسسات شرف عظيم وفخر مخلص (١) ٠٠٠ » •

وقال قطب الدين الحنفى المتوفى فى حدود سنة ٩٨٨ هـ يصف مدارس بغداد ايضا : « وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل فى ارتفاع العماد ، واتقان المهاد ، وطيب الماء ، ولطف الهواء ، ورفاهية الطلاب ، وسعة الطعام والشراب ، وغير ذلك من الاسباب (٢) » •

وكانت هذه المدارس فى ازدياد مستمر منذ ذلك الحين حتى سقوط بغداد بيد المغول فى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) فقد كانت مدارسها يومئذ ثمانى وثلاثين مدرسة بين مدرسة انشئت لمذهب واحد او مشتركة بين مذهبين أو لاربعة مذاهب و١٨ دارا للحديث (٣) •

(١) الرحلة ص ٢٠٥

(٢) الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٥٧ •

(٣) الدر المكنون لياسين العمري •

وكان في البلاد الاسلامية علاوة على المدارس المستقلة عدد لا يحصى من دور القرآن ، ودور الحديث ، وحلقات المساجد ، وأماكن الدراسة الاخرى كالمكاتب وهى الكتاتيب ، والدور والقصور ، والرُّبُط والزوايا ، والبيمارستانات ، ومجالس المناظرة ، ومجالس الوعظ ، ومجالس الاملاء ، والتحديث فى الدكاكين والاسواق ، والندوات الادبية ، ودور العلم وهى خزائن الكتب التى نطلق عليها اليوم اسم « المكتبات » ٠٠٠ الخ .

ويظهر ان شمس الدين بن خلكان المتوفى فى سنة ٦٨١هـ ومن بعده شمس الدين الذهبى المتوفى فى سنة ٧٤٨هـ كانا يريان ان الوزير السلجوقى نظام الملك اول من احدث المدارس فى الاسلام ، وشايعهما على ذلك كثير من المؤرخين . قال ابن خلكان : « وهو اول من انشأ المدارس فاقتدى به الناس . وشرع فى عمارة مدرسة ببغداد سنة سبع وخمسين واربعمئة » (١) وقال الذهبى مثل ذلك . ولكن السبكي الشافعى رد على الشيخ الذهبى بقوله فى ترجمة نظام الملك : « وشيخنا الذهبى زعم انه اول من بنى المدارس ، وليس كذلك . فقد كانت المدرسة « البيهقية » بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك ، والمدرسة السعدية بنيسابور ايضا بناها الامير نصر بن سبكتكين اخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها ابو سعيد اسماعيل بن على بن المثنى الاسترابادى الواعظ الصوفى شيخ الخطيب ، ومدرسة رابعة بنيسابور ايضا بنيت للاستاذ ابي اسحق الاسفرايينى » .

أما المقرئى (٢) فيقول : « وانما حدث عملها بعد الاربعمئة من سنى الهجرة . واول من حفظ عنه انه بنى مدرسة فى الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية ، وبنى بها ايضا الامير نصر بن سبكتكين مدرسة ، وبنى بها اخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة ، وبنى بها ايضا المدرسة السعدية ، وبنى بها ايضا مدرسة رابعة » (٣) .

« واشهر ما بنى فى القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها اول مدرسة قرر بها للفقهاء معالم ٠٠٠ وشرع فى بنائها فى سنة سبع وخمسين واربعمئة

(١) وفيات الاعيان .

(٢) الخطط ج ٤ ص ١٩٢ . مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٦هـ .

(٣) يقتضى النص أن تكون مدرسة خامسة ، ويظهر ان النص الذى ذكره السبكي فى ترتيب هذه المدارس أصح من النص المذكور فى المقرئى .



وفرغت في ذى القعدة سنة تسع وخمسين واربعمئة ٠٠ فاقتمدى الناس به  
من حينئذ في بلاد العراق ، وخراسان ، وما وراء النهر ، وفي بلاد الجزيرة ،  
وديار بكر ٠٠٠ »

« واما مصر فانها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ، ومذهبهم مخالف  
لهذه الطريقة ٠ واول ما عرف اقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار  
لطاقفة من الناس بديار مصر في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ، ووزارة  
يعقوب بن كلّس فعمل بذلك بالجامع الازهر ٠٠ ثم عمل في دار الوزير  
يعقوب بن كلّس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم ٠  
وعمل ايضا مجلس بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراءة  
كتاب الوزير ٠ ثم بنى الحاكم بأمر الله ٠٠٠ دار العلم بالقاهرة ٠٠ فلما  
انقضت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين ٠٠٠ واقام بها مذهب الامام  
الشافعي ، ومذهب الامام مالك ، واقتدى بالملك العادل نورالدين محمود بن  
زنكي فبانه بنى بدمشق وحلب واعمالهما عدة مدارس للشافعية والحنفية ،  
وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر » ٠

« واول مدرسة احدثت بديار مصر : المدرسة الناصرية بجوار الجامع  
العتيق بمصر ، ثم المدرسة القمحية المجاورة للجامع ايضا ٠٠ ثم اقتدى  
بالسلطان صلاح الدين - في بناء المدارس بالقاهرة ، ومصر وغيرها من  
اعمال مصر وبالبلاد الشامية والجزيرة - اولاده وامراؤه (١) » ٠

ان فكرة الدراسة للعلوم المختلفة في خارج المسجد كانت من الامور  
التي تراود اذهان الخلفاء العباسيين ببغداد في زمن مبكر من تاريخ دولتهم  
فاوجدوا من اجل ذلك : دور العلم ، وبيوت الحكمة لترجمة علوم الاقدمين ،  
يدل على ذلك ما ذكره المقرئ في خطه عن المعتضد بالله الذي ولي الخلافة  
في اواخر القرن الثالث الهجرى من سنة ٢٧٩هـ - الى سنة ٢٨٩هـ لما أراد

---

(١) الخطط ج ٤ ص ١٩٢-١٩٣ ٠ وقد انشأ صلاح الدين الايوبى  
هذه المدرسة بالقاهرة في اواخر أيام الفاطميين ٠ « وكان هذا من أعظم ما  
نزل بالدولة » كما يقول المقرئ ج ٤ ص ١٩٣ ٠ ويظهر مما ذكره ابن  
خلكان في ترجمة علي بن السلاّ ، وما ذكره السيوطى وابن تغرى بردى عن  
ابن عوف الزهرى ان أول مدرسة بمصر كانت « العوفية » التي بنيت  
بالاسكندرية سنة ٥٣٢هـ والثانية هي السلفية أو « الحافظية » وقد بنيت  
بالاسكندرية ايضا سنة ٥٤٤هـ ٠ « راجع كتابنا : المدارس الشرايية  
ص ١١٣ » ٠

بناء قصره في الشماسية ببغداد فقد ذكر انه « استزاد في الذرع بعد ان فرغ من تقدير ما اراد فسئل عن ذلك فذكر انه يريد ان يبنى فيه دورا ، ومساكن ومقاصير ، يرتب في موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجرى عليهم الارزاق السنوية ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه(١) » . مما يدل على ان الخليفة المعتضد قرر اجراء الارزاق السنوية لمن ذكرهم من أهل العلوم النظرية والعملية . وهذا يشير بوضوح الى ما كان يقدر لطلاب العلم من ارزاق ونفقات .

وتؤيد التصوص التاريخية الاخرى ان المدارس في الاسلام انشئت ، وخصصت الجرايات لاربابها في زمن مبكر يسبق تأسيس المدرسة النظامية ببغداد بأكثر من قرن من الزمن . من ذلك ما قاله ياقوت الحموي عن مدرسة ابن « حبان » البُسْتِي (٢) التميمي وهو ابو حاتم الفقيه المتوفى في سنة ٣٥٤هـ حيث قال عنه : « وقد كان ابو حاتم سيّل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها » وقال الحافظ ابو عبدالله الحاكم « ابو حاتم بن حبان داره التي هي اليوم مدرسة لاصحابه ، ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفهمة ، ولها جرايات يستنقونها دارّة ، وفيها خزانة كتبه في يدي وصى سلمها اليه ليبدلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصنفة من غير أن يخرجها منها . . . » .

وجاء في وفيات الاعيان(٣) ان ابا بكر محمد بن الحسن بن فورك الاصفهاني المتوفى سنة ٤٠٦هـ أقام بالعراق مدة يدرس العلم ، ثم توجه الى الري فسمعت به المبتدعة فراسله اهل نيسابور فبنى له بها مدرسة ودار . واحيا الله به انواعا من العلوم . كما يستدل بما ذكره ابن خلكان(٤) في ترجمة امام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨هـ ان المدرسة البيهقية والنظامية بنيسابور كانت فيهما مساكن للطلبة ، وان تلامذة امام الحرمين كانوا قريبا من اربعمئة .

(١) الخطط ج ٤ ص ١٩٢ .

(٢) نسبة الى بست بين سجستان وغزنة وهراة . راجع معجم البلدان ج ١ ص ٤١٤-٤١٩ .

(٣) راجع ابن خلكان في ترجمة ابي بكر محمد بن الحسن بن فورك ج ٣ ص ٤٠٢ والوافي بالوفيات ج ٢ ص ٣٤٤ . وجاء في معجم البلدان ج ١ ص ٢٨٨ : ابو محمد يحيى بن احمد بن الحسن بن فورك الايدجي من ولد المهدي بن المنصور العباسي ولعله ابن اخي ابي بكر محمد بن الحسن بن فورك المذكور ، وبذلك يكون ابو بكر بن فورك عباسيا من اولاد المهدي .

(٤) راجع وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٤٣-٣٤١ .

وفي دمشق انشئت المدرسة الصادرية في سنة ٣٩١ هـ أسسها الامير شجاع الدولة صادر بن عبدالله للحنفية • كما أسس رشأ بن نظيف مقرئ دمشق « دار القرآن الرشائية » في حدود الاربعمئة من سنن الهجرة (١) • وقد انتشرت مدارس الفقه في العالم الاسلامي انتشارا كبيرا يدل على ذلك :

١ - المدارس التي ذكرها المؤرخون العراقيون في مؤلفاتهم عن مدارس بغداد والبصرة وواسط والموصل والحلة وغيرها • كابن الاثير ، وابن الساعي ، وابن النجار ، وابن الفوطي •  
٢ - ما ذكره المقرئزي عنها في كتابه الخطط •  
٣ - ما جاء في ذلك الثبت الطويل الذي دونه عبدالقادر النعيمي في كتابه « المدارس في اخبار المدارس » عن المدارس الحنفية والشافعية والحنبلية والمالكية •

٤ - ما جاء في المصادر المختلفة عن مدارس بلاد المغرب وشمال افريقية ، ومدارس اليمن والحجاز ، ومدارس البلاد الاسلامية في آسية واوربة •

وحسبنا ان ننوه بما كان في دلهي وحدها من مدارس اسلامية بلغت فيما نقله المقرئزي (٢) الف مدرسة كلها للحنفية الا واحدة للشافعية على الرغم من المبالغة التي يحسبها الباحث في مثل هذه الرواية •

وتختلف مدارس الفقه من حيث مساحاتها التي شيدت فوقها غير ان تخطيطها يكاد يكون متشابهها اذ ان المدرسة كانت بوجه عام تحتوى على :

١ - ساحة او رحبة او فناء واسع يعرف بالصحن ، تحيط به حجرات في الطابق الاسفل ، وغرفات في الطابق الاعلى • وربما كانت بعض المدارس معلقة أى في الطابق الاعلى فقط •

٢ - وكان لاغلب المدارس اروقة امام الحجرات والغرفات • وقد تكون هذه الاروقة مزخرفة ومقرنصة بمختلف المقرنصات •

٣ - ان مخططات المداخل والاواوين في المدارس تتشابه الى حد كبير كما يلاحظ ذلك في أبواب المستنصرية والمرجانية والشرابية ببغداد ومدرسة

---

(١) راجع مقدمة الدكتور صلاح الدين المنجد لكتاب « دور القرآن في دمشق » للنعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ  
(٢) الخطط ج ٢ ص ١٧٤ •

السلطان حسن بالقاهرة ٠٠٠ الخ • وهى تنتشابه ايضا فى الهجوم والزخرفة ،  
 وفى الآزاج أى الدهاليز • وفى الاروقة ، والقاعات ، وبيوت الطلبة ٠٠٠ الخ •  
 ٤ - وفى اغلب المدارس ايوان واحد ، أو ايوانان متقابلان ، أو اربعة  
 او اوين • على ان عدد الاواوين فى المدرسة الواحدة لا علاقة له بوجه عام بعدد  
 المذاهب التى تدرس فيها • كما ان المدرسة ذات المذاهب الاربعة قد تكون  
 ذات ايوانين كالمدرسة المستنصرية ببغداد ومدرسة الملك المنصور بمكة •  
 وقد لا يكون فيها الا ايوان واحد كالمدرسة المنصورية بمصر • وقد تكون  
 الاواوين الاربعة فى زاوية من الزوايا كزاوية زين الدين يوسف  
 بن عدى التى اقيمت فى عهد الملك المنصور « لاجين » فى سنة ٦٩٧هـ وهى  
 موجودة بالقاهرة حتى اليوم • ولذلك فان وجود الايوان الواحد أو الايوانين  
 أو الاواوين المتعددة فى المدرسة الواحدة انما يدل على طراز معمارى او  
 اسلوب فنى فى العمارة العربية والاسلامية يتجلى فيه الابتكار والتنوع وتفنن  
 المهندس المسلم فى تجميل المدارس والقصور وتزيينها •  
 واليك جانبا من المدارس الاسلامية نذكرها بحسب مذاهبها على أن  
 نعود الى بحث المدارس العراقية ، منها فى بحث آخر •

## الفصل الثانى

### المدارس الاحادية التى تدرس مذهباً فقهياً واحداً

أ - المدارس الحنفية ومنها ببغداد : (١) مدرسة ابي حنيفة بباب الطاق  
 (٢) المدرسة التتشية (٣) المدرسة المغيشية (٤) المدرسة الغياثية  
 (٥) المدرسة الموافقية (٦) مدرسة زيرك بسوق العميد (٧) مدرسة ابن  
 قاضى دقوقا (٨) مدرسة ترکان خاتون (٩) مدرسة السلطان ملكشاه  
 (١٠) ومن المدارس الحنفية بالقاهرة : المدرسة الصالحية بين  
 القصرين (١١) وبحلب المدرسة الجاولية • ونجد فى كتاب الدارس  
 للنعيمى المتوفى سنة ٩٢٧هـ ثبتا طويلا للمدارس الحنفية والشافعية  
 والحنبلية والمالكية بدمشق •

ب - المدارس الشافعية : ومنها ببغداد : (١) النظامية (٢) مدرسة زمرند  
 خاتون (٣) الثقتية (٤) التاجية (٥) الكمالية (٦) الفخية او دار  
 الذهب (٧) المدرسة الاسبابذية او الاسهبذية (٨) المدرسة البهائية

## هدية المكتبة المركزية

### لجامعة بغداد

قرب النظامية (٩) المدرسة النجيبية (١٠) مدرسة الشاشي (١١)  
المدرسة الشرايية (١٢) وبالموصل مدرسة قيماز (١٣) وفي اربيل  
العقيلية (١٤) وبمصر الناصرية ٠٠٠ (١٥) وبحلب العسرونية  
(١٦) والشرايية بواسطة ٠ وبمكة : (١٧) الشرايية و(١٨) المظفريية  
و(١٩) المدرسة الافضلية و(٢٠) مدرسة الثلج ٠

وتجد في الجزء الرابع من خطط المقرريزي عددا كبيرا من المدارس  
الشافعية بمصر ٠ وكان السلطان صلاح الدين الايوبي فيما ذكر  
المقرريزي اقام بمصر مذهب الامام الشافعي ومذهب الامام مالك  
واقتنى بالملك العادل نور الدين محمود بن زكي الذي بنى بدمشق  
وحلب واعمالهما عدة مدارس للشافعية والحنفية ٠ وبنى لكل من  
الطائفتين مدرسة بمدينة مصر ٠ وذكر ابن واصل ان صلاح الدين  
بنى سنة ٥٦٦ هـ بمصر مدرسة للشافعية ، ولم يكن بمصر للشافعية  
ولا لغيرهم مدرسة لان الدولة كانت اسماعيلية ولم يكن لهم ميل  
الى شيء من هذه المذاهب ٠ كما بنى دار الغزل مدرسة للمالكية ٠ وذكر  
ابن خلكان انه ادخل المدارس في بيت المقدس ايضا ٠ وكانت داهشق  
تزخر في عهده بالمدارس ٠ كما انه ادخل اول مدرسة في الحجاز ٠

ج - المدارس الحنبلية وقد انشئ منها ببغداد : (١) مدرسة عبدالقادر  
الجيلي أو مدرسة ابن المخرمي (٢) المدرسة المجاهدية (٣) مدرسة  
بنفشة او المدرسة الشاطئية بباب الازج (٤) مدرسة ابن بكروس او  
مدرسة الحراني (٥) مدرسة ابن دينار (٦) مدرسة ابن الابرادي (٧)  
مدرسة ابن الجوزي (٨) مدرسة ابي شجاع البيح (٩) مدرسة ابن  
هبيرة (١٠) مدرسة ابن الشمحل (١١) ومنها مدرسة باتكين بالبصرة ٠  
ومنها بدمشق : (١٢) العمريية و(١٣) الشريفيية و(١٤) المسمايية  
و(١٥) الجوزية ٠

د - المدارس المالكية : ولم نعرش ببغداد على مدرسة للمالكية على الرغم من  
انتشار مذهب الامام مالك الاصبحى في العراق فقد دفع الخليفة الناصر سنة  
٦١٧ هـ باجازة المالكية الى علي بن جابر المغربي ٠ ولما فتحت المستنصرية  
سنة ٦٣١ هـ كان نائب المدرس المالكي فيها مغربيا ٠ وفي سنة ٦٣٣ هـ  
وصل عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر المغربي الاصل الشارمساحي المولد  
الاسكندراني الدار الى بغداد ومعه اهله وولده وجماعة من الفقهاء

المالكية • ومنذ ذلك التاريخ اصبح المذهب المالكي يدرس في المدارس التي بنيت على صفة المستنصرية والتي جعلت للمذاهب الاربعة • على أن المدارس التي انشئت في شمال افريقية كانت كلها على مذهب الامام مالك • ومن المدارس المالكية بدمشق : (١) الصدرية (٢) الشراييشية • وبمصر (٣) دار الغزل و(٤) الصاحبية (٥) وبمكة : مدرسة ابن الحداد المهدي •

## الفصل الثالث

### المدارس الثنائية وهي المشتركة بين مذهبي فقهيين

- أ - بين الحنفية والشافعية ومنها ببغداد : (١) مدرسة الامير سعادة (٢) والمدرسة المرجانية • وبدمشق : (٣) الاسدية (٤) والعدراوية (٥) والجركسية (٦) والظاهرية • وبمصر : (٧) مدرسة ام السلطان الملك الاشرف (٨) والاقبغاوية (٩) والفارقانية (١٠) واليوسفية • وبالموصل : (١١) العزية (١) وبحلب : (١٢) المدرسة الظاهرية •
- ب - بين الحنفية والمالكية كالمدرسة التي بناها الامير سيف الدين منكوتمر بالقاهرة سنة ٦٩٨هـ (٢) •
- ج - بين الشافعية والمالكية (٣) كالمدرسة الحجازية (٤) سنة ٨٦١هـ والمسلمية (٥) سنة ٧٧٦هـ والمدرسة الفاضلية (٦) بالقاهرة سنة ٥٨٠هـ ، والمدرسة التي انشأها بالجبيل شمس الدين ابو بكر العجمي (٧) سنة ٥٩٥هـ •
- د - بين الشافعية والحنابلة كالمدرسة الشهابية (٨) التي بنيت بالمدينة •

(١) تلخيص مجمع الآداب ٤ : ١٥٣ ، ٣٨٨ وهي المدرسة التي انشأها الامير عز الدين ابو المظفر زلف انداز ابن الامير مسعود الموصلية وفقها على الفقهاء الشافعية والحنفية وهي غير العزية التي بمراغة وغير العزية التي بقوص •

- (٢) المقریزی ج ٤ ص ٢٣٠ •  
 (٣) المقریزی ج ٤ ص ١٩٧ ، ٢٢٣ •  
 (٤) المقریزی ج ٤ ص ٢٢٢ •  
 (٥) المقریزی ج ٤ ص ٢٥١ •  
 (٦) المقریزی ج ٤ ص ١٩٧ •  
 (٧) الاطلاق الخطيرة ج ١ ص ١٠٩ •  
 (٨) ابن الفوطی ج ٥ ص ١١٥ الترجمة ٢١٣ •

هـ - بين الحنابلة والمالكية كالمدرسة السيفية بحلب (١) .  
ولم نعر على مدارس مشتركة بين الحنابلة وبين أى مذهب آخر سوى  
المدرستين الشهابية والسيفية .

وهناك مدارس مشتركة بين الفقه والحديث فقد ذكر اليونيني (٢) ان  
المدرسة التى بناها الامير شمس الدين آق سنقر الفارقانى بالقاهرة سنة  
٦٧٦ هـ كانت على مذهب ابى حنيفة ، وعلى شيخ يسمع الحديث . والمدرسة  
الظاهرية بدمشق كانت للشافعية والحنفية وكانت فيها دار للحديث (٣) .

## الفصل الرابع

### المدارس الثلاثية وهى المشتركة بين ثلاثة مذاهب فقهية

لم نعر الا على مدرسة واحدة بنيت لدراسة الفقه على ثلاثة مذاهب  
فقد ذكر النعيمي نقلا عن الحافظ ابن حجي ان المدرسة الفخرية بدمشق  
تكاملت عمارتها فى شهر رمضان من سنة ٨٢١ هـ . وقررت فيها مشيخة  
للسوفية ، ودرس للحنفية ، ودرس للمالكية ، ودرس للحنابلة (٤) .  
كما اننا وجدنا ان ابن جبير الكنانى (٥) يشير الى وجود زاوية للمالكية ،  
ومدرسة للشافعية ومقصورة للحنفية ، فى الجامع الاموى بدمشق اتخذت  
للتدريس والصلاة .

وفى الوقت نفسه عثرنا على ما يدل على وجود ثلاثة محاريب فى هذا  
الجامع لثلاثة أئمة قد تتخذ حلقات للتدريس فقد ذكر ابن كثير فى حوادث  
سنة ٧٢٨ هـ قال : ( وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرين من رجب رسم للائمة  
الثلاثة : الحنفى والمالكى والحنبل بالصلوة فى الحائط القبلى من الجامع  
الاموى (٦) . ولا شك فى ان هذا يختلف كثيرا عن المدارس المشتركة  
المستقلة عن الجامع والتى كانت احادية المذهب او ثنائية او ثلاثية او رباعية .  
بل تختلف حتى عن حلقات المساجد التى كان يدرس فيها الفقه على المذاهب  
الاربعة ، اضافة الى التفسير والحديث والقراءات والطب والميقات (٧) .

(١) الاعلاق الخظيرة ج ١ ق ١ ص ١٢١ وهذه المدرسة انشأها الامير  
سيف الدين على بن علم الدين سليمان بن جندر بحلب تحت القلعة لتدريس  
الحنابلة والمالكية .

(٢) ج ٣ ص ٢٣٥ وجاء فى المقرئى انها انشئت للحنفية والشافعية .

(٣) اليونيني ج ٣ ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(٤) الدارس ج ١ ص ٤٣٠

(٥) الرحلة ص ٢٦٦-٢٧٣

(٦) النعيمي ص ٦٠٥ والبداية والنهاية ج ١٤

(٧) حسن المحاضرة ٢ : ١٣٨

## الفصل الخامس

### دور القرآن

كان المسلمون الاولون يتدارسون القرآن في المساجد ، وفي دور خاصة منذ عهد الرسول (ص) فقد ذكر الواقدي « ان عبدالله بن ام مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير رضى الله عنهما ، وقيل قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القراءة (١) » .

ويظهر ان هذه الدراسة استمرت في المساجد التي اسست في البلاد التي فتحها العرب ، ومضروا فيها الامصار حتى انشئت دور خاصة بالقرآن في حدود سنة اربعمئة للهجرة فيما ذكر الصفدى والذهبي (٢) كدار القرآن الرشائية التي انشأها بدمشق المقرئ رشأ بن نظيف الدمشقي ، وكان قد قرأ بالروايات بمصر والعراق (٣) .

وظلت دور القرآن تخط مستقلة لوحدها ، منفصلة عن الجوامع أو في داخل المساجد (٤) الى أن انشئت المدرسة المستنصرية فصارَت بالإضافة الى ذلك تلحق بالمدارس بوجه عام (٥) .

وفي الوقت نفسه يلاحظ ان كثيرا من دور القرآن ظلت مستقلة قائمة بذاتها حتى بعد هذا التاريخ كدار القرآن التي بباب الازج بالجانب الشرقي من بغداد . ودار القرآن الجوزية بالحربية بالجانب الغربي من بغداد . ودار القرآن البشيرية (٦) على شاطئ دجلة بالجانب الغربي من بغداد ودار القرآن الواسطية ، ودار القرآن النيارية التي انشأها صدرالدين النيار (٧) ، ودار القرآن الدنبلية التي انشأها بهاء الدين الدنبلي بدار الخلافة ببغداد (٨)

- 
- (١) المقرئ ج ٤ ص ١٩٢ .
  - (٢) طبقات القراء الورقة : ١١٥ والنعمي ج ١ ص ١١ وتاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٢٩ .
  - (٣) المدارس ج ١ ص ١١ .
  - (٤) الحوادث الجامعة ص ٤ .
  - (٥) النعمي ج ١ ص ٧-١٧ وتاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٢٩ .
  - (٦) الحوادث الجامعة ص ٢٧٥ .
  - (٧) ابن الفوطي ج ٤ ص ٤٩٧-٤٩٨ .
  - (٨) التلخيص ٤ : ٨٩ ، ٩٠ ، الوافي ج ١٢ الورقة ١٠٠ . تاريخ علماء المستنصرية ، ج ٢ ص ٢٢٩ .



ودار القرآن بدرب القرنفلتين (١) \* ودار القرآن الجمالية التي انشأها جمال الدين ابن العاقولي (٢) \* ودور القرآن المختلفة التي انشئت بالبلاد الاسلامية الاخرى \*

## الفصل السادس

### دور الحديث

ويطلق عليها ايضا دور السنة النبوية او المحمدية لان سنة الرسول وهى الحديث النبوى واعمال الرسول (ص) وتقريراته كانت تدرس فيها \* ويظهر ان دور الحديث كانت مستقلة كدور القرآن أو مشتركة بين القرآن والحديث او ملحقة بالمدارس \*

وتعد دور الحديث من مبتكرات الشهيد نورالدين زنكى فقد ذكر ابن الاثير أنه « اول من بنى دارا للحديث » \* وذكر المقرئى (٣) ان اول من بنى دارا للحديث على وجه الارض الملك العادل نورالدين محمود بن زنكى بدمشق \* وذكر ابن واصل ان نورالدين « بنى بدمشق دارا للحديث ووقف عليها وقوفا كثيرة ، وهو اول من بنى دارا للحديث فيما سمعناه (٤) » وانشأ بعده الملك الكامل ناصرالدين محمد بن الملك العادل ابى بكر بن شادى بن مروان بالقاهرة فى سنة ٦٢٢هـ « المدرسة الكاملة » وهى كما يقول المقرئى (٥) : « ثانى دار عملت للحديث » \*

ويظهر ان دور الحديث كانت تشترك احيانا مع دور القرآن فتبنى دور مشتركة للقرآن والحديث معا (٦) وتكون مستقلة عن مدارس الفقه أو تجعل فى المساجد كما فى مسجد قمرية بالجانب الغربى من بغداد (٧) \* وقد ظلت دور الحديث على هذا النحو الى ان انشئت المستنصرية حيث

- 
- (١) التلخيص ج ٤ ص ١٩٠١ \*
  - (٢) تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٢٢٠ \*
  - (٣) المقرئى ج ٤ ص ٢١١ \* والتعيمي ج ١ ص ٩٩ \* والسلوك ج ١ ص ٢٥٨-٩ و Sauvaget M.H.D. رقم ٢٠ \*
  - (٤) مفرج الكروب ج ١٠ ص ٢٨٤ \*
  - (٥) ج ٤ ص ٢١١ ويظهر انها زالت بعد سنة ٨٠٦هـ \*
  - (٦) التعيمي ج ١ ص ١٢٣-١٢٨ \*
  - (٧) الحوادث الجامعة ص ٤ \*

صارت دور الحديث على الاغلب تلحق بمدارس الفقه الى جاب مدارس  
الطب ، ودور القرآن ، اسوة بالمستنصرية .

وينبغي ان يلاحظ في الوقت ذاته ان كثيرا من دور الحديث ظلت  
تؤسس مستقلة حتى بعد هذا التاريخ ، كدار حديث منبج ، ودار السنة  
النورية بالموصل ، ودار الحديث المهاجرية بسكة ابن نجيح بالموصل  
ايضا (١) .

واستمرت دور القرآن ودور الحديث المشتركة تقوم بمهمتها العلمية  
كما كان الحال في مسجد قمرية . على اننا نجد بعض المؤسسات الدينية  
التي انشئت لتجمع بين دراسة القرآن والحديث والفقه كدار الحديث  
السهلية بحلب فقد كانت مسجدا ، ودارا للقرآن ، والحديث النبوي ،  
ومدرسة للعلم على مذهب ابي حنيفة .

## الفصل السابع

### مدارس الطب

لقد درس الطب في المساجد فقد ذكر عبداللطيف البغدادي ان درسا  
في الطب كان يلقي في الازهر في منتصف النهار من كل يوم (٢) كما درس  
في مدارس الطب المستقلة كالدخوارية التي انشأها بدمشق مهذب الدين  
الملقب بالدخوار سنة ٥٦٥ هـ ومدرسة الطب التي انشأها ابو المظفر باتكين  
بالبصرة سنة ٦٢٩ هـ واللبودية بدمشق سنة ٦٦٤ هـ والربيعية بدمشق  
ايضا سنة ٦٨٦ هـ ومن هذا القبيل البيمارستانات فقد كانت كثيرة في البلاد  
الاسلامية ومن اشهرها البيمارستان العضدي ببغداد وبيمارستان المستنصر  
بمكة . . . الخ .

وقد ظل الطب يدرس في المساجد او البيمارستانات والمدارس الطبية  
المستقلة الى ان اسس المستنصر المدرسة المستنصرية فجعل لدراسة الطب  
صفة خاصة للطبيب وطلابه تقع قبالة باب المدرسة عرفت بمارستان  
المستنصرية مما لم نجد لذلك مثيلا في المدارس الاخرى التي عاصرتها أو  
التي بنيت قبلها .

(١) التلخيص ج ٤ ص ١٩٣ .

(٢) راجع ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ٢٧٠ .

## الفصل الثامن

### المدارس الرباعية (١)

وهي المدارس التي بنيت على المذاهب الاربعة

لقد عثرنا في العراق ومصر والشام والحجاز على سبع عشرة مدرسة يمكن عدّها جامعات لتدريسها المذاهب الفقهية الاربعة ولاحتوائها على اقسام علمية من عددة واليك نبذة موجزة عنها .

١ - المستنصرية : شرع في انشائها في سنة ٦٢٥ هـ وفتحت في شهر رجب سنة ٦٣١ هـ

لقد كان المستنصر بالله اول من انشأ في العالم الاسلامي مدرسة لتدريس الفقه على المذاهب الاربعة ولتدريس التفسير ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والطب ، والعربية ، والرياضيات ٠٠٠ الخ في بناية واحدة . وقد شرع الناس في تقليده والائتمام به . والمدرسة التي انشأها ببغداد هي المدرسة المستنصرية التي عددناها اول جامعة علمية كبرى في العالم الاسلامي بل في العالم اجمع بحسب مفهوم كلمة « الجامعة » اليوم . وقد بنيت على غرارها وصفتها مدارس عديدة في البلاد العربية .

٢ - المدرسة الصالحية بمصر سنة ٦٤١ هـ

٣ - المدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغداد شرع في انشائها في سنة ٦٤٩ هـ وفتحت في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٦٥٣ هـ .

٤ - المدرسة الظاهرية بمصر . انشئت بمصر في اول سنة ٦٦٢ هـ

٥ - المدرسة العصمتية ببغداد تم بناؤها سنة ٦٧١ هـ

٦ - المارستان الكبير بمصر شرع ببناؤه في سنة ٦٨٣ هـ .

٧ - المدرسة المنصورية بمصر سنة ٦٨٤ هـ .

٨ - القبة المنصورية بمصر في اواخر القرن السابع الهجري .

٩ - المدرسة الناصرية بمصر شرع ببناؤها سنة ٦٩٥ هـ وتمت

في سنة ٧٠٣ هـ .

١٠ - المدرسة الصلاحية بحلب وفتت في سنة ٧٣٧ هـ .

---

(١) راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٣٧-٤١

- ١١ - مدرسة السلطان حسن بمصر • شرع في انشائها سنة ٧٥٧هـ  
وتمت في سنة ٧٦٤هـ •
- ١٢ - المدرسة البرقوقية بمصر تمت عمارتها سنة ٧٨٨هـ •
- ١٣ - المدرسة المسعودية ببغداد في اواخر القرن الثامن الهجرى  
سنة ٧٨٥هـ •
- ١٤ - المدرسة الجمالية بمصر وتعرف بالناصرية ايضا • انتهت  
عمارتها سنة ٨١١هـ •
- ١٥ - مدرسة الملك المنصور بمكة شرع ببنائها في شهر رمضان سنة  
٨١٣هـ وفرغ من بنائها في آخر صفر سنة ٨١٤هـ •
- ١٦ - مدرسة السلطان قايتباي (١) بمكة شرع ببنائها سنة ٨٨٢هـ  
وتمت في سنة ٨٨٤هـ وكانت تحتوى على (٧٢) خلوة ومدرسة بنيت  
بالرخام الملون وعلى اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة و٤٠ طالبا ، وخزانة كتب  
و٤٠ صيبا من الايتام • ووقف عليها عدة ربوع ودور كما وقف عليها بمصر  
قرى وضياعا كثيرة •
- ١٧ - المدارس الاربعة (٢) التى بناها السلطان سليمان القانوني  
بمكة للمذاهب الاربعة فى الجانب الشمالى من المسجد الحرام ويظهر انها  
كانت مدرسة واحدة تدرس فيها المذاهب الاربعة •
- ومما لا شك فيه ان جمع المذاهب الفقهية الاربعة فى بناية واحدة  
كالمدارس التى نوهنا بها يدل دلالة واضحة على مدى حرية الفكر والبحث ،  
وتسامح العلماء فى تلك العصور • كما يدل على ان الذين انشأوها من  
الخلفاء والسلاطين والامراء والاميرات والعلماء كانوا فوق النزعات الطائفية  
والمذهبية المختلفة ولم يكن عندهم تعصب لمذهب من المذاهب •
- ويظهر ان فكرة جمع المذاهب الاربعة فى مدرسة جامعة اخذت تظهر  
فى مجالات اخرى كالشعر والمصنفات منها على سبيل المثال : ان الحسين بن  
يوسف الدجيلي البغدادي المتوفى سنة ٧٣٢هـ نظم « الكافية » فى الفرائض  
على المذاهب الاربعة بقصيدة عدد ابياتها ٢٤٣ بيتا •
- ومنها ان شافعا بن عمر الجيلي معيد الحنابلة بالمستنصرية المتوفى  
سنة ٧٤١هـ صنف كتابا فى مناقب ارباب المذاهب الاربعة سماها « زبدة  
الاخبار فى مناقب الائمة الاربعة الاخيار » • الخ •

(١) تاريخ القطبى ص ١٨٦ ، ١٩٧-١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٤٢ •

(٢) تاريخ القطبى ص ١٨١ ، ٢٩٣-٢٩٦ •

## الفصل التاسع

### المدارس المستقلة ببغداد

لقد جرت العادة أن تنسب المدارس الى منشئها فتقول : المدرسة النظامية نسبة الى الوزير السلجوقي نظام الملك ، والمدرسة المستنصرية نسبة الى الخليفة العباسي المستنصر بالله ، أو الى الموضوع الذي اقيمت فيه كـمدرسة درب القيار ، ومدرسة سوق العميد ، ومدرسة بين الدربين • أو تنسب الى العالم الذي تنشأ له كـمدرسة الجيلي أو القادرية ، أو الى مدرس مشهور فيها كـمدرسة ابن الخل •

ويلاحظ في مدارس بغداد :

- ١ - ان كثيرا منها كان يبنى على ضفة دجلة أو على مقربة منها •
- ٢ - ان عددا كبيرا منها تم انشاؤه على ايدي النساء من أزواج الخلفاء والملوك والامراء أو بناتهم •

٣ - كما يلاحظ بوجه عام ان المدرسين كانوا يعينون في المدارس الاسلامية بتوقيعات يصدرها الخلفاء أو الامراء أو السلاطين • وتدل التوقيعات التدريسية على مبلغ ما وصلت اليه الحضارة العربية يومئذ (١) •

والى الباحث ثبنا بأسماء مدارس بغداد في العصر العباسي والفترة التي تلتها من حكم المول حتى أواخر القرن الثامن الهجري •

#### اولا - في العصر العباسي من سنة ٤٥٩ هـ حتى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م)

١ - « مدرسة ابي حنيفة » أو « المدرسة الشرفية » بباب الطاق • وقد يطلق عليها « مدرسة الحنفيين » بباب الطاق • انشأها للحنفية شرف الملك أبو سعد العميد الخوارزمي مستوفى المملكة للسلطان ألب أرسلان السلجوقي عند مشهد أبي حنيفة ، وافتتحت سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٦ م) ولا يزال التدريس جاريا فيها منذ تسعة قرون خلت ، وهي لذلك أطول المدارس البغدادية عمرا •

٢ - « المدرسة النظامية » : انشأها للشافعية نظام الملك على جزء من دار مؤسس المقتدرى التي كانت على دجلة وموقعها بين أسفل المستنصرية وأعلى دار الخلافة وقد تم افتتاحها سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٦ م) ايضا •

(١) راجع التوقيعات التدريسية ص ٣٦-٣١ •

٣ - « مدرسة ترکان خاتون » زوجة السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وقد شيدها للحنفية بالجانب الشرقي من بغداد \*

٤ - « المدرسة التاجية » : نسبة الى تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو مستوفى السلطان ملكشاه السلجوقي وقد بناها للشافعية بباب أبرز ببغداد الشرقية سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م) \*

٥ - « المدرسة الفخرية » أو « دار الذهب » أو « مدرسة فخر الدولة » بعقد المصطفي المأمونية بالجانب الشرقي بناها للشافعية الوزير فخر الدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله بن علي بن المطلب الكرمانى المتوفى سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) \*

٦ - « مدرسة درب القيار » أو « مدرسة الجرائى » وتعرف بـ « مدرسة ابن بكروس » الحمامى الحنبلى المتوفى سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٧ م) بناها للحنابلة بجوار منزله بدرب القيار ببغداد الشرقية \*

٧ - « مدرسة زمرد خاتون » أم الخليفة الناصر لدين الله ، ولذلك تسمى « مدرسة أم الخليفة » وقد سميت بـ « المدرسة الغربية » كما عرفت أيضا بـ « مدرسة الاصحاب » أى أصحاب الشافعى \* وقد تم افتتاحها سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) \*

٨ - « المدرسة الثقتية » أو « مدرسة ثقة الدولة » : نسبة الى أبى الحسن الانبارى الدرّينى الملقب ثقة الدولة المتوفى سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) وقد بناها لاصحاب الشافعى على دجلة تحت دار الخلافة بباب الازج من الجانب الشرقي \*

٩ - « مدرسة بنفشة » وتسمى « المدرسة الشاطئية » : بنتها للحنابلة السيدة بنفشة زوجة الخليفة المستضيء ، بباب الازج من الجانب الشرقي من بغداد سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) \*

١٠ - « المدرسة الموفقية » وهى مدرسة للحنفية انشأتها بنت السلطان ملكشاه السلجوقي وهى زوجة الخليفة المستظهر بالله ببغداد الشرقية بدرب « زاخا » على نهر دجلة \* ولعلها هى مدرسة الخاتون المستظهيرية التى ذكرتها بعض المصادر التاريخية \* وقد نسبت الى مملوكها الموفق بن عبدالله الخاتونى الذى دفن بالمدرسة \*

١١ - « مدرسة زَيْرَك » أو « مدرسة سوق العميد » وهي مدرسة للحنفية بالجانب الشرقي . ويرجح ان موقعها على مقربة من جامع المرادية اليوم .

١٢ - « مدرسة ابن دينار » النهرواني أو « مدرسة أبي حكيم » وكانت بباب الازج بالجانب الشرقي انشأها للحنابلة أبو حكيم ابراهيم ابن دينار الحسنى المتوفى سنة ٥٥٦ هـ (١١٦٠ م) .

١٣ - « مدرسة أبي سعد المخرمى » بباب الازج من الجانب الشرقي بناها أبو سعد المبارك بن علي بن الحسين وكانت للحنابلة . وقد عرفت بـ « مدرسة الشيخ عبدالقادر الجيلى » أو « المدرسة القادرية » أو « مدرسة ابن المخرمى » .

١٤ - « المدرسة التتئشبية » أو « مدرسة خماتكنب التتشمى » المتوفى سنة ٥٠٨ هـ (١١١٤ م) وكانت بمشرفة درب دينار بالجانب الشرقي من بغداد وكانت للحنفية .

١٥ - « مدرسة ابن الابرادى » وهي مدرسة حنبلية بناها بالجانب الشرقي الفقيه الزاهد محمد بن احمد المعروف بابن الابرادى المتوفى سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ م) .

١٦ - « مدرسة سعادة » وهي من المدارس المشتركة بين الحنفية والشافعية انشأها بالجانب الشرقي الامير عزالدين سعادة الرسائلى المتوفى سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) .

١٧ - « المدرسة الكمالية » أو « مدرسة ابن طلحة » بناها للشافعية كمالالدين حمزة بن علي بن طلحة الشافعى المتوفى سنة ٥٥٦ هـ (١١٦٠ م) وكانت تجاور داره بباب العامة وقد عرفت بمدرسة ابن الخل ايضا وهو أحد مدرسيها .

١٨ - « المدرسة الغياثية » نسبة الى غياثالدين مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى . وهي مدرسة للحنفية بالجانب الشرقي من بغداد .

١٩ - « المدرسة المغيثية » وهي مدرسة للحنفية بناها مغيثالدين محمود بن غياثالدين محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى .

٢٠ - « مدرسة الوزير » وهي مدرسة بناها الوزير عون الدين يحيى ابن هبيرة للحنابلة بباب البصرة بالجانب الغربي من بغداد . وقد تكاملت سنة ٥٥٧ هـ (١١٦١م) .

٢١ - « مدرسة ابن الشمحل » وهي مدرسة للحنابلة بناها عمر بن الشمحل بالمأمونية من باب الازج فى الجانب الشرقى وتم افتتاحها سنة ٥٥٦ هـ (١١٦٠م) .

٢٢ - « المدرسة الاسبابذية » أو « الاسهبذية » بالجانب الشرقى بين الدربين ، وتكتب « الاصفهذية » ايضا وهي مدرسة للشافعية سلمت سنة ٦٠٤ هـ الى أبى بكر السلامى المعروف بابن الحُبَيْر بعد أن انتقل من مذهب احمد الى مذهب الشافعى .

٢٣ - « المدرسة البهائية » وهي مدرسة للشافعية بنيت على دجلة بالجانب الشرقى على مقربة من النظامية . ويظهر ان الحنفية استولوا عليها ثم اخذت منهم سنة ٥٦٦ هـ واعطيت للشافعية .

٢٤ - « المدرسة النجيبية » أو « مدرسة أبى النجيب » السهروردى بالجانب الشرقى وهي مدرسة للشافعية تنسب الى عبدالقاهر بن عبدالله البكرى الصديقى المتوفى سنة ٥٦٣ هـ (١١٦٧م) ولا تزال قائمة حتى اليوم مقابل دار الضباط تشغلها مديرية اوقاف بغداد .

٢٥ - « مدرسة الشاشى » وكانت بقراح ظفر من بغداد الشرقية بناها للشافعية ابو بكر محمد ٠٠٠ بن عمر الشاشى البغدادى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣م) .

٢٦ - « مدرسة أبى شجاع » البيح بهرام بن بهرام المتوفى سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦م) وكانت مدرسة للحنابلة بناها بباب الازج عند باب كلواذا .

٢٧ - « المدرسة القيصرية » وكانت بالقرب من المدرسة النجيبية بالجانب الشرقى من بغداد وقد درس فيها فخرالدين التوقانى المتوفى سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٥م) .

٢٨ - « مدرسة ابن الجوزى » أبى الفرج عبدالرحمن بن على البكرى الصديقى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠م) وقد بنيت للحنابلة بدرج دينار بالجانب الشرقى .



٢٩ - « مدرسة السلطان » وهي مدرسة للحنفية بناها السلطان ملكشاه السلجوقي بالجانب الشرقي ظاهر بغداد بمحلة « العلو ازية » الحالية .

٣٠ - « مدرسة السلطان محمود » ولعلها المغيثية التي اسلفنا ذكرها .

٣١ - « مدرسة ابن الصقال » بالجانب الشرقي وربما كانت هي « الموافية » .

٣٢ - « مدرسة ابن العطار » التي انشأها نصر ابن العطار في الجانب الشرقي .

٣٣ - « مدرسة ابن الببل » الدوري بالجانب الغربي .

٣٤ - « المدرسة الشرايية » وهي التي انشأها للشافعية شرف الدين اقبال الشرايبي بالجانب الشرقي من بغداد وتم افتتاحها سنة ٦٢٨ هـ (١٢٢٠م) .

٣٥ - « المدرسة المستنصرية » شرع المستنصر ببناؤها سنة ٦٢٥ هـ وتم افتتاحها سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣م) وهي اول جامعة اسلامية جمعت فيها المذاهب الاربعة ولا تزال ابنيتهما قائمة على دجلة بالجانب الشرقي في أسفل « جسر الشهداء » .

٣٦ - « المدرسة المجاهدية » نسبة الى مجاهد الدين ابيك المستنصرى الدواتي أمير الامراء المعروف بالدويدار وهو زوج ابنة بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل وقد قتله هولاء سنة ٦٥٦ هـ في واقعة بغداد . وهو الذي بنى المدرسة المجاهدية للحنابلة ببغداد سنة ٦٣٧ هـ تجاه دار الدويدار الكبير .

٣٧ - « المدرسة البشيرية » قرب مشهد الشيخ معروف الكرخي بالجانب الغربي من بغداد . امرت بانشائها زوجة الخليفة المستعصم المعروفة بباب بشير وتم افتتاحها سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥م) بحضور المستعصم واولاده .

ثانيا - في عهد المغول من سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م)

الى سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧م)

١ - « المدرسة العصمتية » : وهي مدرسة على المذاهب الاربعة انشأتها

- شاه لبني الملقبة بعصمة الدين وهي ام رابعة المتوفاة سنة ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) عند مشهد عبيد الله في ( الاعظميه ) بالجانب الشرقي من بغداد .
- ٢ - « مدرسة ابن الاثير » وهي مضافة الى مجد الدين محمد بن الاثير المقتول سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م) بناها ببغداد ودفن فيها .
- ٣ - « مدرسة ابن قاضي دقوقا » وكانت على دجلة بباب الازج من الجانب الشرقي وهي مدرسة للحنفية اتم بناءها بهاء الدين عبد الوهاب المعروف بابن قاضي دقوقا التغلبي المتوفى سنة ٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) ودفن فيها . وكان أخوه فخر الدين التغلبي قد بدأ بانشائها سنة ٦٦٤ هـ .
- ٤ - « المدرسة العلائية » الشاطئية : انشأها علاء الدين علي بن عبد المؤمن التركستاني سنة ٦٩٣ هـ (١٢٩٣ م) على شاطئ دجلة مقابل « المدرسة النجيبية » بحضرة الجسر العتيق وهي من مدارس الجانب الشرقي ومحلها دار الضباط اليوم .
- ٥ - « المدرسة الغزانية » أو « الغازانية » نسبة الى السلطان محمود غازان بالجانب الشرقي . انشأها بباب الظفرية خواجه رشيد الدين الحكيم الوزير .
- ٦ - « المدرسة الامامية البكرية » بدرب فراشة بناها الملك امام الدين يحيى البكري القزويني صاحب ديوان بغداد المتوفى سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) وقد دفن في تربة عملها لنفسه في مدرسته المذكورة .
- ٧ - « المدرسة المرجانية » انشأها أمين الدين مرجان في عهد الشيخ اويس خان الجلایري سنة ٧٥٨ هـ (١٣٥٦ م) لتدريس الفقه الشافعي والفقه الحنفي ولا تزال المدرسة قائمة حتى اليوم باسم « جامع مرجان » على شارع الرشيد بقلب بغداد الشرقية .
- ٨ - « المدرسة الايكجية » وتنسب الى مخدوم شاه داية السلطان الملقبة ايكجي وكان لها مدرسة عظيمة ببغداد عمرتها سنة ٧٦٣ هـ (١٣٦١ م) .
- ٩ - « المدرسة المسعودية » : وكانت على المذاهب الاربعة عمرها خواجه مسعود بن منصور الهاروني الشافعي سنة ٧٨٥ هـ (١٣٨٣ م) .
- ١٠ - « المدرسة الاسماعيلية » : بناها اسماعيل وزير بغداد لغياث الدين ابن العاقولي المتوفى سنة ٧٩٧ هـ (١٣٩٤ م) .
- ١١ - « المدرسة الوفائية » نسبة الى وفاء خاتون وقد بنتها في حدود سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م) .

## الفصل العاشر

### المستوى العلمى فى المدارس الاسلامية

ولقد ثبت لنا بعد التحرى والاستقصاء عن طلبة المدارس المذكورة وعن العلماء والمشايخ وما انتجوه من مؤلفات ، وما اسدوا للفكر والثقافة العربية من خدمات ان المستوى العلمى وصل حداً عالياً يضاهى اليوم المستويات العلمية فى الجامعات العالمية المختلفة . وللبهنة على ذلك نكتفى بالإشارة الى المستوى العلمى فى الجامعة المستنصرية . ويمكننا ان نذكر ان هذا المستوى العلمى فيها يتبين لنا من اربعة امور هى :-

#### ١ - صفة الطلاب الذين كانوا يقبلون فى هذه الجامعة .

فقد عثرنا على طائفة كبيرة من المتفهمة يبلغ عددهم ٤٢ فقيهاً وقد ساعدتنا دراسة هذا العدد منهم الى حد بعيد على معرفة المستوى العلمى الذى كان عليه طلاب المستنصرية . ويمكننا ان نذكر فى هذا الصدد ان هؤلاء الطلاب كانوا يُتخرون من بين الفقهاء النابهين ليكونوا طلاباً فيها أى بعد أن تكون لهم شهرة علمية فى التأليف او التدريس .

#### ٢ - المستوى العلمى للشيوخ والمدرسين والمعيدىن

وقد عثرنا فى هذه الجامعة على ٣٠ شيخاً وقارئاً للحديث وعلى (٨٥) مدرساً ومعيداً لتدريس الفقه على المذاهب الاربعة ، وهذا عدا شيوخ العربية ومعيديها ، وشيوخ دار القرآن ومعيديها وطلابها . وعدا مدرسة الطب والاقسام العلمية الاخرى .

وقد تبين لنا ان هؤلاء كانوا يُتخرون من بين كبار العلماء والشيوخ فى العراق ، والشام ، ومصر وغيرها من البلاد الاسلامية ممن حصلوا على اسناد عال ، وانتهت اليهم رئاسة العلم ، او عرفوا بالبحث والتحرى عن الحقائق العلمية فى البلاد التى سافروا اليها ، وبما القوا من الكتب القيمة التى ما زالت تعد من المصادر المهمة للثقافة العربية والفكر الاسلامى ، عدا ما اتلف منها اوضاع فى اثناء الكوارث التى حلت ببغداد عند سقوط الخلافة العباسية ، وعند تدهير تيمور لنك لبغداد مرتين وعندما هاجر من بغداد عدد كبير من علمائها الى خارج العراق ، حيث استطاعوا ان يجدثوا بعض الحركات العلمية على نطاق واسع فى الشام ، ومصر وخراسان ، وقد

كانت هجرتهم فرارا من الاجنبى الغاصب « حيث جرت بالعراق حروب ومحن ،  
وظالت خطوب واحن (١) » .

وحسبنا أن نذكر للدلالة على الجو العلمى الذى امتازت به المستنصرية  
ان المعيدىن فيها كانوا ينقلون منها احيانا « مدرسين » الى المدارس الاخرى .  
كما ان المدرسين فى غيرها كانوا لا ينقلون الا الى الاعادة فيها (٢) .  
ويلاحظ ان كثيرا من المعيدىن فيها كانوا ممن اشتهروا بالتأليف ،  
وبرعوا فى العلوم والاداب ، ونابوا فى القضاء ، وتقلدوا المناصب المختلفة .  
يضاف الى ما تقدم ان خزان الكتب فى مكتبتها كانوا من العلماء  
الافذاذ ، والمؤرخين المشهورين ، كابن الساعى وابن الفوطى وياقوت  
المستعصى . بل انك لتجد بين المناولين للكتب وهم بمنزلة الفراشين من له  
سماع على الشيوخ والعلماء ، واجازات فى الرواية عنهم . واكثر من ذلك انك  
تجد بين الفراشين والبوابين فى المدارس البغدادية من اشتهر بالعلم ،  
والرواية ، ونسخ الكتب .

### ٣ - وسائل الايضاح فى المستنصرية

ولقد كان فى هذه الجامعة من الامور التى تساعد على رفع المستوى  
العلمى لطلابها ومدرسيها مؤسستان مهمتان .

الاولى : مستشفى يدرس فيه الطب . وقد اعتبرت المستنصرية ، مجالا  
حيويا جيدا له لاجراء التجارب الطبية ومعالجة المرضى .

الثانية : دار كتب عامرة بانواع المؤلفات . وقد ذكر المؤرخون ان ما  
حمل اليها عند افتتاحها سنة ٦٣١ هـ بلغ ثمانين الف كتاب - عدا ما حمل  
اليها بعد ذلك - وكانت هذه الدار تساعد طلاب العلم على النسخ ، والمطالعة ،  
والتأليف مما ادى الى تقدم العلوم ورفع المستوى العلمى للطلاب والمدرسين .

### ٤ - نسبة المدرسين الى الطلاب

ويمكننا أن نتفهم علو المستوى العلمى الجامعى فى مدارس بغداد عامة  
وفى المستنصرية بوجه خاص من نسبة عدد المدرسين الى عدد الطلاب الذين

(١) ديوان صفى الدين الحلى ص ٦

(٢) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ١٥١ وتاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص

كانوا يتلقون العلم عليهم فيها لان في ذلك يقاس رقى الجامعات ، والمعاهد العلمية وتقدمها .

فإذا علمنا ان طلاب مدرسة الفقه في المستنصرية كانوا ٢٤٨ طالبا وعدد المدرسين والمعيدين فيها ٢٠ شخصا فان نسبة المدرسين للطلاب هي : ٢٠ الى ٢٤٨

• أى مدرس واحد لكل ١٢ر٤ طالبا .

وان في دار القرآن ثلاثين طالبا ، ولهم شيخ واحد ومعيد واحد ولذلك فان نسبة المدرسين للطلاب تكون ٢ الى ٣٠ أى مدرس واحد لكل ١٥ طالبا . وان للحديث شيخا واحدا وقارئين • اى مدرس واحد لكل ثلاثة طلاب من الطلاب العشرة الذين كانوا فيها • وكان فيها طبيب واحد للطلاب العشرة المثبتين فيها لدراسة الطب •

لقد كان المجموع العام لطلاب هذه المدرسة يبلغ ٢٩٨ طالبا كانوا موزعين على الصورة الاتية :-

٢٤٨	طالبا او فقيها بمدرسة الفقه المستنصرية .
٣٠	طالبا بدار القرآن المستنصرية .
١٠	طلاب بدار الحديث المستنصرية .
١٠	طلاب بمدرسة الطب المستنصرية .

٢٩٨

وكان مجموع اعضاء الهيئة التدريسية ، في هذه الاقسام العلمية يبلغ ٢٩ عالما عدا شيخ الطلبة والمرتب لكل طائفة وكانوا يتكونون من :

- ١ ناظر او وال واحد هو بمثابة رئيس الجامعة الادارى .
- و ٢٠ مدرسا ومعيدا بمدرسة الفقه .
- ٢ من الشيوخ والمعيدين بدار القرآن .
- ٣ من الشيوخ والقراء بدار الحديث .
- وهن ١ طبيب واحد في مدرسة الطب .
- ومن ١ نحوى بمشيخة العربية فيها .
- ومن ١ مدرس للرياضيات .

٢٩

وبذلك يكون لكل عشرة طلاب مدرس واحد تقريبا .

اذا علمنا ذلك كله ادركنا علو المستوى العلمى لطلاب الجامعة المستنصرية ومدرسيها وان هذه النسبة تكاد تكون رقما قياسيا بالنسبة للدراسة الجامعية اليوم .

## المراجع مرتبة بحسب وفيات المؤلفين

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الانساب لابن السمعاني المروزي التميمي المتوفى سنة ٥٦٢ هـ	١
المنتظم لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ	٢
رحلة ابن جبير الكنانى المتوفى سنة ٦١٤ هـ	٣
معجم البلدان لياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ	٤
الكامل فى التاريخ لابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ	٥
تاريخ بغداد لابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ هـ	٦
مرآة الزمان لسبب ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ	٧
الجامع المختصر لابن الساعى المتوفى سنة ٦٧٤ هـ	٨
وفيات الاعيان لشمس الدين بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ	٩
مفرج الكرب لابن واصل المازنى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ	١٠
تلخيص مجمع الاداب فى معجم الاسماء والالقب لابن الفوطى الشيبانى المتوفى سنة ٧٢٣ هـ	١١
الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطى المتوفى سنة ٧٢٣ هـ	١٢
ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونينى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ	١٣
مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها لابن زفر الاربلى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ	١٤
فوات الوفيات لابن شاكر الكنبى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ	١٥
الوافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ فى المطبوع منه وفى عدد من المجلدات المخطوطة *	١٦
فوات الوفيات لابن شاكر الكنبى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ	١٧
مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ	١٨
طبقات الشافعية للسبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ	*
منتخب المختار لابن رافع السلامى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ	١٩
الجواهر المضية فى طبقات الحنفية لعبدالقادر القرشى المتوفى سنة ٧٧٥ هـ	٢٠
تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار لابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ	٢١

## المراجع مرتبة بحسب وفيات المؤلفين

اسم المؤلف	اسم الكتاب	سنة وفاة المؤلف
الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ هـ	٢٢	
العسجد المسبوك لابي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ	٢٣	
شفاء الغرام باخبار البلد الحرام للحافظ تقي الدين الفاسي المكي المتوفى في سنة ٨٣٢ هـ	٢٤	
المواعظ والاعتبار للمقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ	٢٥	
السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ	٢٦	
طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١ هـ	٢٧	
الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ	٢٨	
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ	٢٩	
ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبدالهادي الدمشقي المتوفى سنة ٩٠٩ هـ	٣٠	
الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل لمجيرالدين العليمي المقدسي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ *	٣١	
الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ	٣٢	
دور القرآن في دمشق للنعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ	٣٣	
الاعلام باعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفي المتوفى في حدود سنة ٩٨٨ هـ *	٣٤	
شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ	٣٥	

\* \* \*

تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ، ٢ - ناجي معروف *	٣٦
المدارس الشرايية ببغداد وواسط ومكة - ناجي معروف *	٣٧
التوقيعات التدريسية - ناجي معروف *	٣٨

# الفهرست

<u>المادة</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة	٣
<b>الفصل الاول</b>	
بداية انشاء المدارس فى منتصف القرن الرابع الهجرى	٥
<b>الفصل الثانى</b>	
المدارس الاحادية التى تدرس مذهباً فقهياً واحداً	١٠
<b>الفصل الثالث</b>	
المدارس الثنائىة وهى المشتركة بين مذهبين فقهيين	١٢
<b>الفصل الرابع</b>	
المدارس الثلاثىة وهى المشتركة بين ثلاثة مذاهب فقهية	١٣
<b>الفصل الخامس</b>	
دور القرآن	١٤
<b>الفصل السادس</b>	
دور الحديث	١٥
<b>الفصل السابع</b>	
مدارس الطب	١٦
<b>الفصل الثامن</b>	
المدارس الرباعية	١٧
<b>الفصل التاسع</b>	
المدارس المستقلة ببغداد	١٩
<b>الفصل العاشر</b>	
المستوى العلمى فى المدارس الاسلامية	٢٥



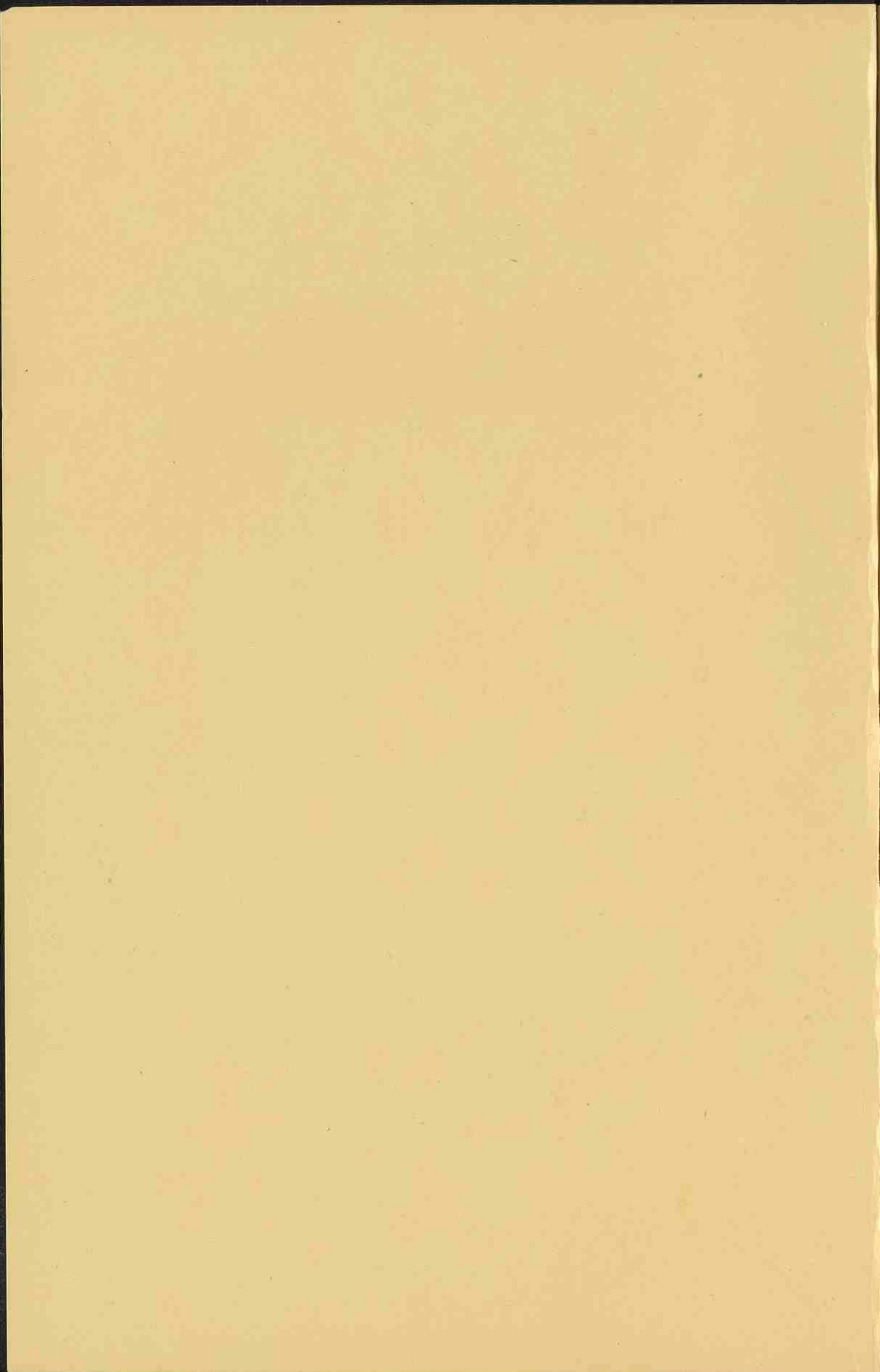
## من آثار المؤلف المطبوعة

### أولاً - كتب ورسائل :

- ١ - المنتخبات الادبية . بغداد - مطبعة الكرخ سنة ١٩٣٥
- ٢ - المدرسة المستنصرية . بغداد - مطبعة دنكور سنة ١٩٣٥
- ٣ - مقدمة في تاريخ المستنصرية وعلماؤها . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٥٨
- ٤ - علماء المستنصرية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٥٩
- ٥ - تاريخ علماء المستنصرية في مجلد واحد . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٥٩
- ٦ - المدخل في تاريخ الحضارة العربية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٠
- ٧ - المدرسة الشرايية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦١
- ٨ - خطط بغداد . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦١
- ٩ - تثنية الاسماء التاريخية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٢
- ١٠ - التوقيعات التدريسية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٣
- ١١ - عروبة المدن الاسلامية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٤
- ١٢ - المدارس الشرايية ببغداد وواسط ومكة . بغداد - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٥
- ١٣ - تاريخ علماء المستنصرية في مجلدين . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٥
- ١٤ - مقدمة في تاريخ مدرسة ابي حنيفة وعلماؤها . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٥
- ١٥ - علماء ينسبون الى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية . بغداد - مطبعة الحكومة سنة ١٩٦٥
- ١٦ - نشأة المدارس المستقلة في الاسلام . بغداد - مطبعة الازهر سنة ١٩٦٦
- ١٧ - حياة اقبال الشرايبي . بغداد - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٦
- ١٨ - مدارس واسط . بغداد - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٦
- ١٩ - مدارس مكة . بغداد - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٦

ثانيا - كتب للمؤلف مع مؤلفين آخرين :

- ٢٠ - المطالعة العربية الحديثة ثلاثة أجزاء . بغداد - مطبعة النجاح  
سنة ١٩٣٤
- ٢١ - تاريخ العرب ( عدة طبعات بعدة مطابع ) سنة ١٩٤٩ فما بعدها
- ٢٢ - موجز تاريخ الحضارة العربية ( عدة طبعات بعدة مطابع ) - بغداد  
سنة ١٩٤٩ فما بعدها
- ٢٣ - دروس التاريخ ( عدة طبعات بعدة مطابع ) - بغداد
- ٢٤ - تاريخ العرب في القرون الوسطى ( عدة طبعات بعدة مطابع ) - بغداد
- ثالثا - بحوث مختلفة في المجالات العراقية : كمجلة كلية الآداب  
ومجلة الكتاب ، والاقلام والمعلم الجديد والاجيال . . . ومجلة  
كلية الشريعة . . . الخ
- ١ - تكوين رأى عام لعقد مجمع للتشريع الاسلامى
- ٢ - اسلوب البحث العلمى عند المحدثين
- ٣ - تكوين الجيل الصالح
- ٤ - بلاد اوربية حضرها العرب
- ٥ - أول تأميم فى العراق
- ٦ - أول جامعة ببغداد
- ٧ - الضمان الاجتماعى فى الاسلام
- ٨ - موارد الضمان الاجتماعى فى الاسلام
- ٩ - ضوء جديد على أوقاف المستنصرية
- ١٠ - مشروع الضحية
- ١١ - مخزاة المستنصرية
- ١٢ - مدارس الشرابى وأعماله الخيرية .
- ١٣ - عصر الشرابى ببغداد



*Origin and Development*

OF

# COLLEGES IN ISLAM

by

*Prof. Naji Ma'rouf*

**Member Public Civil Service Board**

— o —

---

Al-Azher Press, Baghdad 1385 A. H  
1966 A. D